الثورة الجمعة 25 ذو القعدة 1433هـ 12 أكتوبر 2012م العدد (17495)

منتزه التحرير هايد بارك اليمن

أحمد يحيى الديلمي

■ وأنا بصدد إعادة ترتيب ما تبقى من الكتب والأوراق والمجلات القديمة التي لم تطلها يد العبث ولم تطلها الحرائق التي اشعلتها حروب الحصبة الظالمة وما رافقها من غزو همجي مسلح من قبل المليشيات القبلية التي تعمدت أن تشوه كل شيء وتقضي على كل شيء جميل.

في هذه الاثناء لفت انتباهي مقال قديم نشرته مجلة المصور المصرية للكاتب والشاعر المصري صالح جودت تحدث فيه عن أحد رموز التغيير الذي احدثته الثورة المتمثل في منتزه التحرير فشبه المكان بقهوة رئيش بمصر، مشيرا إلى جوانب الاختلاف بين ريش في القاهرة ومنتزه التحرير في صنعاء أن زبائن الأولى شبه دائمين ويمثلون إلى حد ما فئة واحدة هم الأدباء والكتاب والشعراء ونادراً ما يمتزج الحضور بفئات أخرى بينما منتزة التحرير زواره من فئات المجتمع المختلفة بما في ذلك الوزراء والمشائخ وكبار الضباط في الأمن والجيش، وعبر عن اندهاشه إلى حد الذهول من اللقاء الذي جمعه بالشاعر الكبير عبدالله البردوني وكيف أن الطاولة امتدت بسرعة وضمت نخبة من السياسيين والمثقفين والأدباء الجميع يتحدثون ببساطة وتلقائية دون تكلف أو مجاملة حتى عندما حضر يحيى بهران وزير الإعلام قال أنا الوحيد الذي قمت لتحيته بينما الجميع جالسين وهو واقف كأن الأمر لا يعنيهم والرجل يتأوه بزفرات قوية منتظراً للعامل الذي طلب منه احضار كرسي إضافي ظل النقاش على حاله متسماً بالجدية لم يبق شيء إلا انتقدوه ومن نفس المشهد استلهمت عنوان المقالة «هايد بارك اليمن» كانت صنعاء تعيش ظروفاً صعبة والقوات المعادية للثورة تقترب من المدينة وتهدد الثورة بالفشل والدولة بالسقوط مع ذلك كان النقاش متسماً بالصراحة وتطرق إلى مواضيع غاية في الأهمية.

اعتقدت أن وجودي سيفرض التحفظ على الأقل تجاه القوات العربية المصرية لكني اكتشفت أن الحماس زاد وتفاقمت سهام النقد إلى الوجود المصري وكيف أنه تحول إلى نوع من الوصاية.. حضور وزير الإعلام خفف عني واخرجني من المأزق، إذ توجهت سهام النقد إليه وبشكل مخيف وأنا اتابع ما يجري باهتمام وذهول، تمنيت لو أننا في مصر نستطيع الإفصاح عن ربع ما قيل لكنا قد تجاوزنا الكثير من الصعاب والمزالق.. المقال طويل ونشر عقب ما سمي بثورة التصحيح وجعله الكاتب مدخلا لانتقاد نظام الرئيس جمال عبدالناصر رحمة الله عليه، المهم في الأمر أن المقال أعاد ذاكرتي إلى دهاليز ذلك الزمن واستحضار كثير من الذكريات الجميلة التي كان منتزه التحرير مسرحا لها.

في البداية المنتزه كان قائماً في موضع كشك بيع الصحف حاليا أمام مكتب مواصلات الامانة الذي كان في ذلك الزمن مقر وزارة المواصلات مع أن ميدان التحرير كان مليئاً بالبوفيات والمقاهي إلا أن منتزه التحرير كان مميزاً في النظافة وتنوع الطلبات التي يقدمها للزبائن إلى جانب أنه يتوسط الحديقة المليئة بالزهور والاشجار كل هذه الصفات جعلته محط أنظار نخب الأدب والثقافة وأفضل مكان للتلاقي من أجل النقاش وتبادل الافكار وكان المكان يكتظ بالزوار من ساعة المغرب بعد الانتهاء من فترة المقيل.

استراحة المحارب

■ كان الاستاذ المرحوم عبدالله البردوني أحد زبائن المكان شبه الدائمين لأن المكان قريب من بيته، كان يجد متعة وهو يلتقي في نفس المكان بالأدباء وأرباب السياسة خاصة من الشباب كونهم يتهيبون من زيارته إلى منزله، كان مكان جلوسه شبه ثابت في الجهة الشرقية من المنتزه وكان يتردد عليها الكثيرون من كل فئات المجتمع أول من اطلق عليها استراحة المحارب الاستاذ عبدالله الوصابي رحمه الله عقب خروجه من السجن كان أول شيء فكر فيه الجلوس في نفس المكان.

الصلوي كبير المباشرين التقط الاسم وظل يردده كلما جاءت الطلبات من نفس المكان، ما أن يضع البردوني قدمه في سلم الصعود يصرخ اثنين دبل نص يا صلوي.. يجيب الصلوي جاهز يا استاذ، يمد يده يتحسس الطاولة يجد القلص موجوداً أمامه بعدها يلقي السلام على الجالسين، في نفس المكان تعرفت على الأستاذ محمد المساح ومشاغباته وانبهرت بتنظيرات الاستاذ عبدالودود سيف والمرحوم فؤاد عبدالعزيز وعبدالباري طاهر ومحمود صغيري الذي كان طالبا في سوريا، كان البردوني يتعمد أحياناً الافصاح عن أبيات من قصيدة لا تزال جنيناً يعتمل بداخله فتنطلق سهام النقد.

ترانيم عبدالله علوان ومفاجآت المرحوم عمر الجاوي كلما حضر من عدن وتعليقات الاستاذين محمد الربادي ويوسف الشحاري عليهما الرحمة عدد كبير من الكتاب والأدباء والشعراء تعرفت عليهم في نفس المكان كلما احتدم النقاش يمر الوقت بسرعة يأتي الصلوي يهمس في أذن البردوني :

– بدأنا نشطب يا استاذ.. يرد ضاحكا: الله ما أقصر ليل صنعاء. قوموا بنا، عندما يهم بالخروج يصيح الصلوي باقي حساب الجرموزي والمساح وجسار، يتراجع خطوات يدفع باقي الحساب.

أخبرني الشاعر الكبير الاستاذ يحيى علي البشاري رحمه الله أن المنتزه كان من مواقع التوجيه ورفع المعنويات اثناء حصار السبعين يوما، اطلق ابتسامة تعجب خفيفة وقال : لا أدري ما هي التسمية التي تناسب تلك الفترة، كانت حالة التحام روحي بالثورة فرضت الاندماج اللا إرادي وتجاهل الخوف، الدانات والصواريخ تسقط بالقرب من المنتزه لا نعبأ بها الكل في حالة انسجام تام يحيط به مجموعة من الضباط والجنود القادمين من جبهات القتال أو الذاهبين إليها، لا ندع أي فرصة تفوت نغدق عليهم بالطعام والمشروبات ونلقي عليهم محاضرات تبعث فيهم الحماس وتشد أزرهم وترفع معنوياتهم، يتوقف فجأة عن الكلام تشترغ عيناه بالدمع ويضيف لا زلت أذكر ذلك اليوم المشئوم كان أمامي ضابط من سامع ومعه سبعة من الجنود غادروا المكان وكلهم حماس وحيوية واصرار كأنهم ذاهبين إلى نزهة.

بعد ثلاثة أيام كنا نذهب إلى المستشفيات لتفقد الجرحى والمصابين، سمعت أحدهم ينادي باسمي رجعت إليه لمواساته وإذا به يبكي ويقول تصور يا أستاذ أنا الوحيد الذي كتب لي البقاء من بقية الزملاء.. أرقني الخبر، هز كياني، كلهم شباب في عمر الزهور، لم يتمكن من مواصلة الحديث غلبه البكاء.

المهم أن منتزه التحرير كان المتنفس الوحيد وشبه منتدى يومي تناقش فيه كل القضايا، وسمعنا فيه أجمل القصائد كانت المعارك السياسية تتسم بالحماس وارتفاع الأصوات إلى حد الشتائم وتبادل الاتهامات والتجاذب بالايدي بالذات ممن كانوا قد ذاقوا مرارة السجن إضافة إلى النكبات والاحباطات التي توالت خلال تلك المرحلة والقت بكثير من المثقفين في بئر اليأس أو غياهب السجون.

من جانب آخر كانت أجواء الحوار قد لفتت انتباه أجهزة الأمن فبادرت إلى تجييش المخبرين لترصد السمع وتسجيل كل ما يقال الأمر الذي دفع الأدباء والمثقفين إلى مقاطعة المكان قبل أن يصدر قرار هدم المنتزه في إطار الخطة التي اقتضت إعادة تشكيل ميدان التحرير، كان المنتزه قد تحول إلى وكر للشواذ وتسويق المخدرات، هذا التحول المزري يوضح ضيق أفق رجال الأمن وذهنياتهم الملغمة بأفكار التوزيع الجزافي للتهم وفرض الوصاية على الآخرين بدعوى أن الولاء للوطن والدفاع عنه فعل حصري بهم وهذه هي المعضلة التي لا يزال الوطن يعاني من تبعاتها حتى اليوم وإن رأى البعض فيما جرى نعمة التحول الذي طرأ على المنتزه خفف وطأة رد الفعل عندما صدر قرار الهدم وإن كان قد سقط جدار هايد بارك.

نجاح الرئيس خارجياً هل نستفيد منه داخلياً؟؟

د. محمد حسين النظاري

لا شك أن الزيارات الخارجية التي قام بها الأخ عبد ربه منصور هادي رئيس الجمهورية لعدد من الدول الصديقة والشقيقة، كانت ناجحة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية، فقد مثلت الزيارة الهامة لدول مثل بريطانيا وامريكا وألمانيا وفرنسا والسعودية دفعة قوية أولاً لشخص الرئيس هادي بما يصب في خدمة مواطني الجمهورية اليمنية ككل، فاليمن رئاسة وحكومة وشعباً كان في أمس الحاجة لهكذا جولة، خاصة أنها الأولى بعد الانتقال السلمي للسلطة والدخول في عملية التسوية السياسية وفق المبادرة الخليجية وآلياتها المزمنة.

ولهذا فإن نجاح الجولة الخارجية التي قادها الرئيس هادي والتي تكللت في شقها الاقتصادي بتعهد الدول المانحة بنيويورك تقديم ما يفوق ٧ مليارات دولار مجتمعة مع ما تم التعهد به في الرياض لسد الفجوة التمويلية للمشاريع الرئيسية للفترة الانتقالية ٢٠١٢-٢٠١٤ م، ولو لم تقتنع تلك الدول بالتوجه الصادق للرئيس هادي نحو التغيير السلمي على كافة الاصعدة لما قدمت ذلك الدعم، والذي لا يلبي بطبيعة الحال كل ما نصبو اليه، ولكنه يسد حاجات مهمة، وعلينا ان نستفيد منه من خلال توجيهه التوجيه الامثل الذي يخدم المواطنين في قطاعات الكهرباء والصحة والتعليم.

والى جانب ذلك الدعم الاقتصادي تلقى الرئيس دعما سياسياً ومعنوياً غير محدودين، وتمثل ذلك في التقاءه بالقيادات الأولى في تلك الدول وعلى رئسها الرئيس اوباما، وقد بين ذلك الاستقبال من ملوك ورؤساء وحكومات تلك الدول، عمق العلاقات التي ينبغي علينا استثمارها من أجل الخروج بالوطن مما نحن فيه.

مهما كانت الزيارة ناجحة ومهما كان الدعم المقدم كبيراً، إلا أن نجاح مهمة الرئيس هادي يتوقف على تجاوب كافة الأطراف في الداخل من أجل تجاوز العقبات والدخول الحقيقي في عملية التحول السياسي، فتلك الدول سرعان ما ستوقف دعمها متى ما وجدت أن عملية التسوية السياسية لا تسير وفق ما وقع عليه في الرياض.. بمعنى أن السير على المبادرة الخليجية بدون انتقائية، هو الذي سيعطي الدول المانحة القناعة الكاملة أننا طلقنا صفحة الأمس وطويناها وبدأنا صفحة العمل من أجل الوطن.

الحوار الوطني هو جوهر التسوية التي ينبغي على الجميع الاخلاص فيها، وعدم الدخول فيها من أجل كسب الوقت، أو الرهان على تقلب مواقف بعض الأطراف.. الوطن ليس بمقدوره الصبر على إهدار المزيد من الوقت، فنحن نسابق الزمن والفترة الانتقالية محددة المواعيد، وبالتالي فإن الشروع في عملية الحوار الوطني سيجنبنا مضيعة الوقت، والالتقاء على طاولة الحوار سيقرب وجهات النظر، وسيدخل الجميع بفرص متساوية طالما وأن الوحدة الوطنية هي السقف الذي يستظل تحته الجميع.

الرئيس هادي بحاجة إلى دعم داخلي كبير يوازي الدعم الخارجي الذي تحصل عليه، وهو بذلك الدعم الخارجي المدعوم أمميا بالقرارين ٢٠١٤ و ٢٠٥١، وبالتالي فإن أية إعاقة لجهوده هي إعاقة لجهود المجتمع الدولي الذي لن يتوانى في الأخير عن تطبيق أقصى العقوبات بحق معيقي التسوية السياسية سواء كانوا أحزابا ام جماعات أم أشخاص.

ولهذا فإن الرئيس هادي ومعه الشعب اليمني ليس بحاجة الى من يعيق عملية التسوية، ولعل الإعاقة بدأت تتجلى هذه الأيام – أثناء سفر الرئيس– في إعادة ضرب محطات الكهرباء لارجاعنا إلى المربع الأول، فمن غير المعقول أن تظل مدن بأسرها لأيام بدون كهرباء.. كما أن ما حصل ويحصل في جامعة صنعاء يعد تطوراً لا يخدم الانتقال السلمي للسلطة، خاصة وأن ما حدث بها جاء والرئيس في زيارة خارجية تماما كحالة انقطاع الكهرباء.. فما هي الرسائل التي يريد هؤلاء ايصالها لرئيس الجمهورية من خلال هذه العراقيل؟.

نتمنى أن يتجاوب الساسة اليمنيون في الداخل مع دعم الساسة في الدول الصديقة والشقيقة، فالنجاح خارجياً سيظل بدون ثمار حقيقية إذا لم يقترن بإرادة حقيقية على التغيير، وليس التغيير السياسي هو المقصود في هذه الفترة، بل تغيير نظرتنا للأمور وابتعادنا عن انتهاز الفرص لتحقيق مآرب سياسية قد تخدم الافراد ولكنها بطبيعة الحال تضر بالصالح العام.

صنعاء مدينة الجمال والأصالة

دكتور / محمد علي بركات
Drbarakato@gmail.com

صنعاء الحضارة والتاريخ العريق أهم المدن التاريخية في اليمن وفي الجزيرة العربية .. وأقدم ذكر لها ورد في النقوش اليمنية .. خلال عهود ملوك سبأ إبان الحضارة السبئية .. وخلد ذكرها أهل الأخبار باسم مدينة سام .. نسبة إلى سام بن نبي الله نوح عليه السلام .. وتغنى بها وبجمالها الشعراء باسم مدينة أزال ..

وما أكثر مظاهر التميز في هذه المدينة وملامح الجمال .. بدءاً بموقعها ومناخها المعتدل على الدوام .. وشمسها المشرقة نهاراً طوال العام .. وتعدد معالمها الشهيرة التي أبدعها اليمنيون ببراعة وفن .. كقصر غمدان وباب اليمن .. الذي تبقى من الأبواب السبعة للمدينة الوديعة .. ببنائه المعماري وزخارفه الفنية البديعة .. إضافة إلى مساجد صنعاء ومآذنها وقبابها ذات الأشكال الجذابة المحكمة .. التي يتصدرها الجامع الكبير أحد المعالم الإسلامية العظيمة .. وتحيط بتلك المعالم وغيرها دور صنعاء العالية بطابعها المعماري النادر الجميل .. وأسواق المدينة التقليدية التي مازالت تحتفظ بطابعها الأصيل .. كل تلك المعالم ظلت أثراً شاهداً على عظمة الأجداد .. وعلامة مضيئة في تاريخ يمن الحضارة والأمجاد.

وصنعاء التي كانت وما تزال تحتضن المبدعين .. من الفنانين والأدباء والمفكرين .. لها دورها الريادي على مر التاريخ في مجالات الفكر والأدب والفن اليمني .. وقد وصف معالم هذه المدينة العريقة وجمالها الطبيعي الرباني عدد من المؤرخين والمستشرقين والرحالة كابن بطوطة والريحاني والهمداني .. ووصفها شعراً كمدينة للجمال والأدب والفن العديد من مشاهير الشعراء الأقدمين والمعاصرين .. وبعض ملوك حمْير ومن أشهرهم الملك تبعّ أحد قدماء ملوك اليمن المبدعين .. الذي ختم قصيدته المعروفة في وصف صنعاء بأجمل تعبير .. في هذا البيت الشعري الشهير : إن آثارنا تدل علينا .. فانظروا بعدنا إلى الآثار.

وكما خلدها الشعر بالعربية الفصحى .. كان للشعر اليمني الحميني البديع دوره في التعبير بجلاء عما يجيش في قلوب اليمنيين من محبة لمدينة صنعاء .. مدينة الفن والجمال والبهاء .. ومن هذا المنطلق عبر العديد من ألمع شعراء الحميني في قصائدهم الحمينية البديعة .. عن ذلك المعنى السامي بلغة فنية رفيعة .. ومنهم عبد الرحمن الآنسي الذي ترنم وتفنن .. حين شدا : ما مثل صنعا اليمن .. وأضاف مؤكداً بأن : صنعا حوت كل فن .. ثم ذكر أهم عناصر جمالها : الما وخضرة رباها الفايقه بالوسامة .. وكل وجه حسن ..

وأصبحت هذه القصيدة الغنائية .. من عيون الغناء الصنعائي ، بل ضمن أجمل الموشحات اليمنية ..

كل ذلك قيل عن صنعاء الحضارة والتاريخ والمدنية .. وغيره الكثير مما قيل .. عبر العصور جيلاً بعد جيل .. وما تزال شامخة كنموذج طبيعي حي للجمال العتيق .. وكمتحف أثري عريق .. تجذب إليها كل باحث عن اكتشاف الوجه الحضاري المشرق للعربية السعيدة .. التي حباها الخالق عز وجل بهذه النعمة الفريدة .. ووهب الإنسان اليمني القدرة الفائقة على الإبداع والابتكار .. على هذه الأرض الطيبة ليزينها بكل جميل ونادر في فن المعمار .. وفي مختلف المجالات الإبداعية .. الفنية والثقافية .

كل تلك المقومات الجمالية والحضارية .. تحتم على كل وطني غيور الحرص والمحافظة على كل شبر من هذه المدينة التاريخية .. ولهذا لابد من تنظيم حملة وطنية لتحقيق هذا الهدف النبيل تشترك فيها الجهات ذات العلاقة سواء الثقافية أو الإعلامية .. وقبلها أمانة العاصمة التي تتحمل العبء الأكبر وكامل المسئولية في إدارة هذه الحملة التوعوية .. لأنها المحرك الرئيسي لكل ما يتعلق بالمحافظة على هذه المدينة .. ولا نغفل هنا الجهود الطيبة في هذا الاتجاه من قبل الأمانة .. لكن المطلوب هو توحيد الجهود .. وشعور كل منا بمسئوليته تجاه هذا الوطن وخدمته دون حدود ..

وبالرغم من كل ذلك ستظل هذه المدينة العريقة صامدة أمام كل الظروف والمتغيرات ، وستظل محتفظة بكافة مقوماتها التاريخية والجمالية .. فهي مدينة الجمال والأصالة والصمود على مر العصور وتلك هي القضية .

فيسبوكيات

القتلة يجيدون البكاء !!

أمين الوائلي

هروب الأحياء من بؤس يومهم إلى قبور موتاهم، سلوك يلازم الإنسان منذ أمد بعيد .

وبكاء/ تباكي القتلة على قتلاهم، عادة بدأت منذ اليوم الأول للإنسان على الأرض.

بعد فراغه من قتل أخيه جلس قابيل، الجد الأول لجميع القتلة من بني آدم، يبكي على رأس هابيل، الجد الأول لجميع القتلى، حتى أرشده الغراب إلى طريقة لمواراة ضحيته الثرى.

بعدها صار يتردد على قبر أخيه/ قتيله ... ويبكي. وصارت عادة أن تجد القتلة يبكون ويشقون ويلطمون في جنائز ومآتم قتلاهم، ويتوعدون االجناة بالعقاب ..!!

رحم الله الرئيس الشهيد إبراهيم محمد الحمدي. يتاجرون بدمه عاما بعد عام، ويتوعدون الجناة بالانتقام ... وهم كل يوم يقتلونه ويقتلونه بلا توقف. قاتلهم الله ...

ياحمدي عود عود

خالد العنسي

عجبا لمن كانوا بالأمس ويهتفوا ياحمدي عود عود ... شعبك يقتل بالحدود .. واليوم صاروا يعترضوا على مسيرة للمطالبة بمحاكمة قتله ويصفوا من يطالبوا بها بانهم يتباكوا على الماضي ويقدسوا الاشخاص ... قليل من الخجل ...!!!